



{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذن لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ} [النوبة:49].

لا يسوغ لبعض المنتسبين للعلم والدعوة أن يؤثروا الاختفاء، ويصمموا عن واجب البلاغ المبين، والاحتساب في هذه الواقع، فليس لهم أن يتخلصوا عن مدافعة الظلم وإقامة العدل والتعارف مع الأحرار على البر والتقوى.. وأسوأ من ذلك أن يتلفع أولئك باعتزال الفتنة ما ظهر منها وما يطن!

وتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوف الفتنة من أدوات النفاق قديماً وحديثاً، وتلوث به بعض المتدلين في الماضي والحاضر.. وهذا ما كشفه ابن تيمية بقوله: "ولما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن ما يتعرض به المرء للفتنة، صار في الناس من يتعلل لترك ما وجب عليه من ذلك بأنه يطلب السلامة من الفتنة.

كما قال - تعالى - عن المنافقين: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذن لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ} [النوبة: 49]. وقد ذكر في التفسير أنها نزلت في الجد بن قيس لما أمره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتجهز لغزو الروم.. فقال: "يا رسول الله، إني رجل لا أصبر على النساء، وإنى أخاف الفتنة بنساء بنى الأصفهان فائذن لي ولا تفتني"، فأنزل الله فيه: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أذن لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ} [النوبة: 49]، يقول: إن نفس إعراضه عن الجهاد الواجب ونکوله عنه الذي زين له ترك الجهاد فتنة عظيمة قد سقط فيها، فكيف يطلب التخلص من فتنة صغيرة لم تصبه، بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟

وهذه حال كثير من المتدلين يتركون ما يجب عليهم من أمر ونهي وجihad يكون به الدين لله و تكون به كلمة الله هي العليا، لئلا يفتتنوا بجنس الشهوات، وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منها.. "[الاستقامة (291-3/287) – باختصار].